الفصل الأول

ولادة مدينة

أحمد الدبش

يؤكد قادة العدو الصهيوني في جميع أحاديثهم على أن «أورشليم ـ القدس ـ كانت عاصمة لإسرائيل، لثلاثة آلاف عام خلت، وجبل الهيكل هو قلب الأمة اليهودية، ومركزها، وسيبقى موحدًا، أبدًا، وغير قابل للتقسيم».

في عواصمنا العربية الباسلة، درج الناس على سماع المسؤولين العرب يصفون القدس بأنها قدسان، واحدة غربية إسرائيلية، والثانية شرقية عربية ـ إسلامية، أسمى أمانيهم سماح الكيان الصهيوني للعرب، والمسلمين بممارسة شعائرهم الدينية في الجانب الشرقي من القدس، وليت الأمر توقف عند هذا الحد، بل تم تقسيم القدس الشرقية، في أحاديثهم، إلى شوارع، وبيوت، وطرقات، وأحياء يهودية ومسيحية وإسلامية و.... إلخ. ولكن لماذا صدَّق العرب هذه المقولات؟ إنني أعتقد بأن أحد الأسباب الرئيسية هو أن الادعاء الإسرائيلي يجري تدعيمه من خلال أساطير الكتاب المقدس، وكتابات بعض مؤرخينا، من أصحاب، وحراس الفكر الآسن العربي.

فالسعي لكتابة تاريخ القدس يشكل محاولة عسيرة، في عصر أصبح العالم مهووسًا، لدرجة مثيرة للاشمئزاز، بما يسمى بالكتاب المقدس.

لقد كانت أسفار «الكتاب المقدس»، حتى وقت قريب جدًّا، تتمتع بمركز الصدارة في أي بحث، أو دراسة، في تاريخ فلسطين، ومن ضمنها القدس. وأصبح العالم أمام نظريات، اعتبرت مسلَّمات، حول تاريخ فلسطين، ومن ضمنها القدس، فاختُلق تاريخ جديد لإسرائيل، وللمنطقة بأسرها. وتم التعتيم على التاريخ الحقيقي لفلسطين، والقدس، وقد سار في هذا الطريق غالبية الباحثين، والمؤرخين الأوروبيين، وتبعهم في ذلك المؤرخون العرب، من أصحاب، وحراس الفكر الآسن في جامعاتنا، ومراكز أبحاثنا.

لكن هل يمكننا كتابة تاريخ القدس؟ نعم، يمكن الشروع به، لو تحررنا من أسر ما يسمى بالكتاب المقدس، باعتباره تأريخًا. وهذا ما سنحاول عمله من خلال كتابة مقدمة في تاريخ القدس.

البدايـــات

لم تكن عراقة فلسطين مسألة طارئة عليها، وإنما ارتبطت بأصل تكوينها، فالحفريات تشير إلى: «أن الإنسان وجد في فلسطين، منذ أقدم العصور، وأنه عاصر أقدم النماذج البشرية»[١].

بالرغم من ذلك، فإننا لم نعثر في بلادنا فلسطين، حتى الآن، على آثار لإنسان الهوموهابيل، ولحضارة الحصى، المعروفة في شرق أفريقية، والمؤرخة في عصر البليستوسن الأدنى، ويرى الباحث زيدان كفافي أن دلائل وجود الإنسان في بلاد الشام عامة، وفلسطين خاصة، تعود إلى حوالي المليون ونصف المليون عام[٢].

أما د. سلطان محيسن، فيذهب إلى أن أقدم آثار الإنسان في فلسطين تعود إلى العصر الحجري القديم الأدنى، الذي بدأ هنا منذ حوالي مليون سنة، واستمر حتى حوالي ١٠٠,٠٠٠ سنة خلت، وهذا العصر يرادف ما يسمى في أوروبا بالحضارة الآشولية، ذات الانتشار العالمي الواسع، والتي اشتهرت بتصنيع الفؤوس اليدوية بخاصة. لقد سُكنت منذ بداية هذا العصر بعض مناطق سورية، ولبنان، وفلسطين من قبل إنسان «الهوموراكتوس»، الذي وصل بلادنا قادمًا من الجنوب، من القارة الأفريقية، حيث وجدت الآثار الأقدم له، والمؤرخة هناك على حوالي ١,٥ مليون سنة[٣].

إن ثمة بعض المؤشرات على وجود آثار للإنسان جنوب بحيرة طبرية، وكانت عبارة عن قطع لجمجمتين، وسنًّا واحدة. وبالرغم من أن الآلات الحجرية التي وجدت مع هذه المتحجرات العظمية المهشَّمة، بفلسطين، تشبه الآلات البدائية، التي وجدت في مواقع القرد البشري الجنوبي، في أفريقية. فهناك بعض الشك في معاصرة الهيكل العظمي، الذي وجد في تل العبيدية، للرواسب التي وجد فيها[٤].

ذلك أن الترسيبات التي وجدت، معقَّدة، حصلت على دورتين، وكل دورة مرحلتين، حدثت فيها ترسبات مستنقعية، وبحيرية، سميت (Li.Fi.Lu.FU). واحتوت بقايا إقامة بشرية طويلة، وجدت آثارها على امتداد طبقات مختلفة. هذا الموقع بكامله اعتبر سابقًا للانتقال القطبي المغناطيسي ماتوياما/ برونه، مما يعطيه عمرًا يناهز المليون سنة. وذلك للقسم الأعلى من ترسباته. إن الجديد، والأكثر أهمية، ربما كان أرضية السكن، التي يجب أن تؤرخ ١,٢٠٠,٠٠٠ سنة خلت[٥].

يقترح آخرون له تاريخًا قديمًا جدًّا، هو ١,٤ مليون سنة، معتمدين على دراسة البقايا الحيوانية. لكن ذلك لم يلق قبولًا شاملًا من الباحثين[٦].

لقد كشفت دورثي غارود عن وجود مصنوعات حجرية، ترقى إلى الزمان المطير الأول، الذي يعود إلى مليون سنة ونيف، وذلك في مغارة الطابون (التنور) في جبل الكرمل، وأن الأدوات المكتشفة في هذا الموقع سابقة على مثيلاتها في أوروبا وأفريقية، وأن عددها يتجاوز الأربعين ألفا[٧].

بدايات سكنى القدس

تدل الشواهد الأثرية على أن سكنى أراضي القدس قد تم في العصر الحجري القديم الأدنى الثاني، الذي يؤرخ من حوالي ٧٠٠,٠٠٠ ـ ٢٥٠,٠٠٠ سنة خلت، فقد عثر الآثاري رينيه نوفل في مغارة أم قطفة شرقي القدس، وعلى مسيرة عشرة كيلومترات للجنوب الشرقي من بيت لحم، بالقرب من وادي المربعات، على أدوات دقيقة، وأدلة استعمال النار.

في العصر الحجري القديم الأدنى، وهو يؤرخ بين ٢٥٠,٠٠٠ إلى ١٠٠,٠٠٠ سنة خلت، كشفت عن آثار في فلسطين، في مغارة «الزطية» شمال غربي بحيرة طبرية، وأم قطفة في القدس، ومغارة الطابون وحولون ومعان باروخ[٨].

أقدم الهياكل العظمية البشرية

في مطلع العصر المطير الرابع والأخير، المعاصر للعصر الجليدي الأخير، فيرم في أوروبا، دخلت مجتمعات ما قبل التاريخ مرحلة جديدة، تؤرخ بين حوالي ١٠٠,٠٠٠ ـ ٣٥,٠٠٠ سنة خلت، ويطلق عليها اسم العصر الحجري الأوسط، أو الباليوليت الأوسط. في هذه المرحلة ظهر نوع جديد من البشر، هو «إنسان النياندرتال» حاملًا معه حضارة جديدة ـ وهى الحضارة الموستيرية، أو اللفلوازية ـ الموستيرية كما أطلق عليها البعض في بلاد الشام.

لقد اختفى الموزاييك الحضاري الذي ساد في العصر السابق، وتوارى «الهوموراركتوس» تاركًا المسرح لخلفه «النياندرتال»، وقد جاءت هذه التسمية نسبة لوادي نياندر في ألمانيا. فقد عثر على هياكل بشرية، من نوع نياندرتال، في جبل الكرمل، ما بين عامي ١٩٢٤ـ١٩٢٩، وذلك في كهفين؛ كهف الطابون، وكهف السخول، وكان ذلك تحت إشراف الدكتورة دورثي غارود، وقد درس هذه الهياكل الأستاذان ماك كاون وكيث عام ١٩٣٩، كما تناولها زوينر، من ناحية تقدير عمرها، عام ١٩٥٩، ويرى زوينر أن هياكل الطابون ترجع إلى آخر فترة غير جليدية، بينما هياكل السخول إلى أوائل الفترة الجليدية الأخيرة (فيرم ١).

لقد اتضح أن جماجم الطابون أقل غلظة من جماجم نياندرتال أوربة، ولكنها، مثلها، تفتقر إلى الذقن، وذات حواف عظيمة بارزة فوق العينين، ولو اقتصر الأمر على هذه الجماجم، لاكتفي بوضعها في نطاق نوع النياندرتال. إلا أن بعض جماجم السخول أقرب شبهًا إلى الإنسان الحديث، فهي ذات جبهة واضحة، وإن كانت عظام الحاجبين فوق العينين لا تزال غليظة ، إلا أنها مقسَّمة في الوسط ، كما نرى في الإنسان الحديث، فهي، إذن، لا تختلف كثيرًا عن عظام الحاجبين لدى الأوروبيين الحديثين، أو الأستراليين الأصليين. يضاف إلى هذا، أن مؤخرة الجمجمة مستديرة، وليست مدببة، وهي في هذه الصفة شبيهة جدًا بجمجمة الإنسان الحديث، كما أن للجمجمة عظمة ذقن، لا شك فيها، وعظام الوجه دقيقة، وليست غليظة. والذي يلفت النظر، بشكل خاص، من بعض هياكل جبل الكرمل، أنها تظهر بعض الصفات التشريحية التي للإنسان الحديث.

تشير نتائج الأبحاث الحديثة جدًا إلى وجود محتمل للإنسان العاقل في فلسطين، منذ حوالي ١٠٠,٠٠٠ سنة خلت، كما دلت على ذلك هياكله في جبل قفزة نفسه، وإذا علمنا أن هياكل جديدة نياندرتالية من مغارة الكبارا في فلسطين أرِّخت على حوالي ٦٠,٠٠٠ سنة، لأدركنا أنه يمكن طرح نظرية جديدة تقول بأن الإنسان العاقل وجد،

في بلادنا فلسطين، قبل النياندرتال، بـزمن طويل، ولم يكن متطورًا عنه، وأن هذا النياندرتال ربما أتى من أوربة، أو غيرها، ولكن لا بد من المعلومات، حتى نصبح أقرب إلى الحقيقة[٩].

طرح بعض الباحثين فرضا آخر، هو أن الإنسان العاقل (الحديث)، ومنه جماجم الكرمل، وإنسان نياندرتال، كانا متعاصرين، وربما كان شرقي البحر المتوسط مكانًا ملائمًا لظهور الإنسان العاقل (الحديث)، جنبًا إلى جنب مع إنسان النياندرتال[١٠].

هل الإنسان العاقل أصله فلسطيني؟ !

لكن ما هو «نوع» الإنسان الذي ننتمي نحن إليه؟! إنه ذلك النموذج الفيزيقي، الذي يطلق عليه، في العادة، اسم «الإنسان العاقل».

إن كل المعطيات المتوفرة لدينا، حتى الآن، تدل على أن الإنسان العاقل كان النوع الإنساني الرابع والأخير، في عصور ما قبل التاريخ، لقد ظهر هذا الإنسان منذ حوالي ٤٠ ألف سنة، أي في العصر الحجري القديم الأعلى (الباليوليت الأعلى). ولكن من أين أتى الإنسان العاقل؟!

يجيب على هذا التساؤل د.سلطان محيسن، في سفره الرائع «بلاد الشام ما قبل التاريخ في العصر الحجري القديم: الصيادون الأوائل»، بقوله: لقد أدت الاكتشافات المتزايدة، ومنذ مطلع القرن العشرين إلى تباين الآراء حول إنسان النياندرتال، ففي حين يعتقد بعضهم بأنه قد تطور نحو الإنسان العاقل الحالي، يقول آخرون بانقراضه، دون خَلَفٍ، ويعتبرونه فرعًا جانبيًا، على هامش العملية التطورية.

يعتمد أنصار تطور النياندرتال على المكتشفات التي أتت من فلسطين، حيث وجدت في الكثير من المغاور ـ مثل مغارة السخول، والأميرة، والطابون، والزطية، في جبل الكرمل، ومغارة جبل قفزة، قرب الناصرة، ومغارة العامود، بجوار بحيرة طبرية ـ عدة هياكل عظمية بشرية، لها صفات فيزيولوجية مشتركة مع الإنسان العاقل، مثل حجم الدماغ الكبير، حوالي ١٥٠٠ سم^{3}، والقامة الطويلة ١٧٠ ـ ١٨٠سم، بالإضافة إلى الذقن البارزة، وهذه كلها صفات متطورة، حملها الإنسان العاقل. وقد رافقت تلك الهياكل، أدوات حجرية، بينها نصال متطورة، أيضًا، استخدمها الإنسان العاقل، بكثافة، فيما بعد.

كل ذلك يشير إلى أن النياندرتال قد تحول في فلسطين، بشكل تدريجي نحو الإنسان العاقل، ومن جهة أخرى، فإن أنصار نظرية انقراض النياندرتال يستندون إلى معطيات أتت من غرب أوربة، من بعض المواقع في فرنسا (فونتوبشوفاد)، وألمانيا (شتاين هايم)، وإنجلترا (سوانسكومب)، التي وجدت فيها هياكل عظمية، لا تحمل صفات مشتركة بين النياندرتال، والإنسان العاقل، مما دفع إلى الاعتقاد بأن النياندرتال لم يكن السلف المباشر للإنسان العاقل، وإلا كان هذا الأخير حمل صفاته، وأن هذا السلف كان «الهوموراكتوس»، بدليل انتقال صفات هذا الإنسان إلى الإنسان العاقل، كما ظهر في عدة مناطق من أوربة، وأفريقية.

هكذا الإنسان العاقل قد تطور، من «الهوموراكتوس»، دون أن يمر بمرحلة «النياندرتال»، ويكون كل من «النياندرتال»، والإنسان العاقل فرعين مستقلين، تطورا عن «الهوموراكتوس»، الفرع الأول ـ أي، النياندرتال ـ انقرض، بينما تابع الفرع الثاني، وهو الإنسان العاقل، طريقه التطوري، والواقع أننا لا نزال بعيدين عن البت النهائي

في هذا الموضوع، لا سيما وأن المكتشفات قليلة، والتفسيرات النظرية أكثر مما يحتمل واقع تلك المكتشفات؛ لأننا إذا قبلنا نظرية انقراض النياندرتال، فليس لدينا دليل قاطع على السبب، هل هو تغيُّر مناخي مدمر، وكوارث طبيعية، أم وباء شامل، أطاح بهذا الإنسان، أم مذابح جماعية، نفذها العاقل، أدت إلى مسح إنسان «النياندرتال» المسالم، في طبيعته، من الوجود، وذلك كما يقول بعضهم.

لكن يصعب قبول هذا الافتراض الأخير لسبب بسيط، وهو أننا لم نعثر، حتى الآن، على آثار مثل تلك المذابح، بل إننا لم نجد أية هياكل عظمية «نياندرتالية»، قتل أصحابها بأدوات الإنسان العاقل. في ضوء ذلك كله، يمكن أن نفترض أن كلا من إنسان نياندرتال، والإنسان العاقل كانا وثيقي الصلة ببعضهما، وربما تعايشا معًا، لزمن قصير، أو طويل، قبل أن يسود النوع الأكثر تكيفًا، والأفضل، وهو الإنسان العاقل. ومهما يكن، فلا بد لنا، أيضًا، من قبول الحقيقة الراهنة، على الأقل. وهي أن النياندرتال الفلسطيني هو الذي تطور وحده، فيزيولوجيًّا وحضاريًّا نحو الإنسان العاقل، جدنا المباشر، وصانع الحضارة الإنسانية بمفهومها الشامل، وأما مصير النياندرتال الأوروبي، فكان الانقراض، ولكن للأسف هناك من يرفض قبول هذه الحقيقة. مثل بعض الباحثين الغربيين، والألمان بخاصة، ويصعب عليه أن يكون أصله من المشرق العربي، مدفوعا باعتبارات عنصرية، لا تمت إلى جوهر البحث العلمي النزيه، بصلة[١١].

أدل مثال على ذلك: عندما قال «فرانز فيدنرايخ» في مؤتمر علماء الأنثروبولوجيا الطبيعية (علم الأجناس البشرية)، في كوبنهاجن، قبل الحرب العالمية الثانية مباشرة: إنه يبدو أن الإنسان العاقل قد جاء من فلسطين إلى شمال أوربة، ثار المندوب النازي، وخرج من غرفة الاجتماع[١٢].

التاريخ يبدأ في القدس

تستمر آثار تواجد الإنسان في القدس، طيلة العصور الحجرية القديمة، حتى نصل إلى العصور الحجرية المتوسطة، وتتمثل هذه الحضارة في بلادنا فلسطين بـ «الحضارة الناطوفية»، التي سميت كذلك نسبة إلى وادي النطوف، شمالي غربي القدس، والتي دامت نحو ستة آلاف سنة، اعتبارًا من حوالي عام ١٢٠٠٠ قبل الميلاد.

لقد كانت الحضارة الناطوفية الفلسطينية حضارة (ميكروليثية)، بالمعنى الصحيح، أي أنها تتميز بصناعة الآلات الصوانية، الدقيقة الحجم، خاصة النصل القمري، ومن أهم الآلات الصوانية الكبيرة الحجم، في هذه الحضارة، نصال المناجل والمعاول، مما يدل على الحياة الزراعية في الحضارة الناطوفية، وعلى أنها كانت تلم بحصد الحبوب، مما استلزم استخدام مناجل، بصفة منتظمة، وبعض الآلات، التي سمتها غارود معاول، هي أقرب إلى الفؤوس، التي استخدمت لعزق الأرض، قبل بذر الحبوب، ومن هذا يتضح أن أقدم الناطوفيين كانوا أول مرحلة بدائية لحضارة الفأس، أي أنهم كانوا منتجي طعام، وجامعي طعام، في الوقت نفسه. ويميل تشايلد إلى اعتبار الحضارة الناطوفية ممثلة لمرحلة الانتقال من جمع الطعام، وإنتاجه.

يبدو أن الناطوفيين كانوا البادئين، أو الممارسين الأُوَل، على الأقل، لفن الحصاد، الذي بقي في أقدم المستعمرات الزراعية للعصور الحجرية الجديدة. فإن مناجلهم الغريبة كانت مكوَّنة من مقبض عظمي مشقق، فيه قطع قصيرة من الصوان كالأسنان، وقد وجد مثل هذه المناجل، أيضًا، في أقدم المستعمرات في الفيوم في مصر، وفي تل حسونة في

شمال العراق، وفي سيالك قرب كاشان في فارس. وهكذا يتضح أن نشر الزراعة لم يكن مجرد انتشار المعرفة بالحنطة، والشعير، وحسب، بل كان، إلى جانب ذلك، تعميم أداة الحصاد الغريبة المعقدة، التي استعملها الناطوفيون، لأول مرة، كما نعلم.

قد يكون الناطوفيون زرعوا محصولًا ما، أو جمعوا أعشابًا، لكنهم، إلى جانب ذلك، قاموا بصيد الأسماك، من البحيرات، والمستنقعات، وبعض المجاري المائية الدائمة، التي أقام الناطوفيون بجوارها. وقد دلت على هذا الصيد الخطاطيف، والصنابير، وبقايا عظام الأسماك، التي وجدت. كما كان صيد الحيوانات نشاطًا مهمًّا، أيضًا، دلت عليه البقايا العظمية. فقد استطاع أصحاب الحضارة الناطوفية استئناس الكلب، ويقدم لنا اكتشاف جمجمة كاملة، تقريبًا، لكلب في طبقات أحد كهوف الكرمل أول برهان على تدجين الحيوانات. غير أننا لا نعرف هل هناك حيوانات أخرى، استأنسها الإنسان، إلى جانب الكلب، في هذه الفترة. رغم أنه عثر على بقايا حصان، وماشية، في الرواسب الناطوفية. وقد توصلت الآنسة «بيت» (A. Bate) بالمتحف البريطاني، عن طريق دراستها لهذه البقايا، إلى أنها ترجع إلى بعض الحيوانات البرية.

يكفينا القول بأن الزراعة كانت أهم عامل دفع الإنسان نحو الحياة المستقرة، فنتج عن ذلك ظهور المجتمعات الصغيرة الأولى، ثم تطورت هذه المجتمعات إلى قرى، ثم إلى مدن صغيرة وكبيرة، وقد رافق هذا تطور مهم في الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، والفنية، والسياسية .

من الناحية البشرية، ينتمي أصحاب تلك الحضارة إلى عنصر البحر المتوسط، تدل الهياكل العظمية التي عثر عليها في مواضع مختلفة أن أصحاب هذه الثقافة كانوا أقرب إلى قصر القامة، يمتازون بالنحافة، يحملون صفات البحر المتوسط، برأسها الطويل، ووجهها الضيق ـ المسكون ـ مثل كثير من العرب الحاليين. فقد اكتشفت في مقبرة قديمة تبعد عشرين ميلًا عن القدس نحو خمسين هيكلًا عظميًّا[١٣].

تدل هذه المعطيات القليلة على أن القدس كانت تتمتع بمكانة عظيمة في تلك العصور. فإنه يصح لنا أن نطرح هذه المعضلة، على أهل الاختصاص، لماذا فشلت جميع المساعي للبحث عن دليل أثري واحد يثبت وجود هيكل سليمان المزعوم، أسفل الحرم الشريف بالقدس، وبالتحديد تحت المسجد الأقصى؟! وباعتبار أننا نعثر في بلادنا فلسطين، عامة، على آثار من العصور الحجرية القديمة، تعود إلى نحو مليون وسبعمائة وخمسين ألف سنة خلت، ونعثر في القدس على آثار تعود إلى اثني عشر ألف عام خلت، فإننا نتعجب من عدم وجود أدلة أثرية على وجود هذه النفايات البشرية، وهيكلهم المزعوم.

* * *

هوامش الفصل الأول:

(١) أنطوان نمنم، **المواقع الأثرية بفلسطين في فترة ما قبل التاريخ**، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، المجلد الثاني، بدون دار نشر أو بلد، ١٩٨٤، ص١١.

(٢) د. بشار خليف، **دراسات في حضارة المشرق العربي القديم**، ط١، مركز إنماء الحضاري، حلب، ٢٠٠٢، ص١٥٢ـ نقلًا عن: الوحدة الحضارية للوطن العربي القديم، مجموعة من الباحثين، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠.

(٣) د. سلطان محيسن، **بلاد الشام ما قبل التاريخ في العصر الحجري القديم: الصيادون الأوائل**، ط١، الأبجدية للنشر، دمشق، ١٩٨٩، ص ٧١.

(٤) د. تقي الدباغ ود. وليد الجادر، **عصور ما قبل التاريخ**، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٣، ص٤١.

(٥) فرنسيس أور، **حضارات العصر الحجري القديم**، تعريب: د. سلطان محيسن، ط٢، مطابع الألف باء ـ الأديب، دمشق، ١٩٩٥، ص ٦٨.

(٦) محيسن، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٥.

(٧) نمنم، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٢.

(٨) محيسن، **مصدر سبق ذكره**، ص ٩٤.

(٩) **المصدر نفسه**، ص ١٠٤.

(١٠) د. محمد السيد غلاب ود. يسري الجوهري، **الجغرافيا التاريخية عصر ما قبل التاريخ وفجره**، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨، ص (٢١٤-٢١٥).

(١١) محيسن، **مصدر سبق ذكره**، ص (٣٨-٣٩).

(١٢) وليم أولبرايت، **آثار فلسطين**، ترجمة: زكي إسكندر ود. محمد عبد القادر محمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٩٧١، ص٥٨.

(١٣) أحمد الدبش، فلسطين أصل الحضارة، **صامد الاقتصادي**، (عمان)، العدد ١٣١، السنة ٢٥، شباط/ آذار، ٢٠٠٣، ص (٨-١٨). لمزيد من التفاصيل يراجع:

- غولايف، **المدن الأولى**، ترجمة: طارق معصراني، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٩.
- جوردون تشايلد، **تقدم الإنسانية**، ترجمة: د. محمد السيد غلاب، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٧.
- جاك كوفان، **ديانات العصر الحجري الحديث في بلاد الشام**، ترجمة: د. سلطان محيسن، ط١، مطبعة الشام، ١٩٨٨.
- د. رشيد الناضوري، **جنوبي غربي آسيا وشمال أفريقيا**، الكتاب الأول، والكتاب الثالث، دار مكتبة الجامعة العربية، بيروت، ١٩٨٦.
- كارلتون أس. كون وإدوارد أ. هنت الابن، **السلالات البشرية الحالية**، ترجمة: د. محمد السيد غلاب، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٥.
- هنري فرانكفورت، **فجر الحضارة**، ترجمة: ميخائيل خوري، منشورات مكتبة الحياة بدون تاريخ.
- ج. هاوكس ول. وولي، **أضواء على العصر الحجري الحديث**، ترجمة: د. يسري عبد الرازق الجوهري، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، بدون تاريخ.